الأندلس لم يكونوا كما توقع القالي، وقد استقبل استقبالًا حافلًا في حضور الناصر نفسه وأنشد الشعراء يومئذ قصائدهم وخصوصًا الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكِنـدِي المعـروف بـالـرَّمـادي بقصيدة قال فيها:

رَوضٌ تَعاهَده السحابُ كأنـه ... مُتعاهدٌ مِنْ عهدِ «اسماعيـل»
قِسْـه إلى الأعـراب تَعْلَـم أنه ... أَوْلَى من الأعرابِ بالتفضيـلِ
حازت قبائلُهم لُغاتٍ فُرِّقَـت ... فيهم وحاز لغات كـلِّ قبيـلِ
فالشرقُ خـالٍ بعـده فكـأنما ... نزل الخرابُ بربضـه المأهـولِ
وكأنه شمسٌ بَدَتْ في غَرْبنـا ... وَتَغَيَّبَتْ عن شرقهـم بأُفـولِ
يا سيِّدي هذا ثنائـي لم أَقُـلِ ... زُورا ولا عرَّضتُ بالتنـويـلِ
مَنْ كان يأملُ نائلا فأنا امـرؤٌ ... لم أَرجُ غيرَ القُرب في تـأميلي

ولم يكن القالي مُحتَرَم المقام من الخليفة «الحَكَم» ووالده عبد الرحمن الناصر فَحَسْبُ، بل كان محترمًا أيضًا من علماء عصره. لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم والأدب السامي فاحلّـوه المحـلّ اللائـق لنبوغه وكان القالي يقدّر من يستحق التقدير من علماء عصره[1]. فضلًا عن ذلك كان لطيف المزاج، جميل المداعبة، أنيس العِشرة.

استقر أخيرًا في قرطبة يدرّس ويؤلف وقد جلب معه أحمالًا من الكتب العربية القديمة. ثم مضت به الأيام وهو يلاقي التشجيع والإكرام ويقيم حلقات التدريس في قرطبه والزهراء، وكان في أثناء ذلك يعمل في معجمه البارع حتى أدركته المنيّة قبل أن

(١) الأمالي: ص (ف).